السلم الأهلي والوحدة عند الشيخ محمد تقي الشيرازي

(ثورة العشرين إنموذجا)

أ. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

جامعة كربلاء -كلية التربية للعلوم الإنسانية (قسم التاريخ)

oodayhattem@yahoo.com

الملخص

كان هاجس السلم الأهلي في ثورة العشرين مثار اهتمام الشيخ محمد تقي الشيرازي فضلا عن السعي الى تحقيق الوحدة في جميع اشكالها بغية الوصول الى (التكامل) والسعي الى بناء الفرد، وخير نموذج لذلك ما قدمته ثورة العشرين من صور التكامل والتسامح في الموقف والاتجاه والرأي، على الرغم من زرع المحتل البريطاني جملة من التناقضات بين صفوف الفرد العراقي التي هددت السلم الأهلي.

Civil peace and unity according to Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi
(The Twenty Revolution as a model)

Prof. DR. Oday Hatem Abdel-Zahra Al-Mafraji

Karbala University - College of Education for Human Sciences History Department

Abstract

The obsession with civil peace in the Twentieth Revolution was of interest to Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi، as well as seeking to achieve unity in all its forms in order to reach (integration) and seek to build the individual. Although the British occupier planted a number of contradictions among the ranks of the Iraqi individual that threatened civil peace.

المقدمة

ان الدوافع في كتابة هذا البحث هو الحاجة المجتمعية الى مبدأ التسامح والوحدة والسعي الى التكامل، إما الدافع الأخر هو قلة الدراسات العلمية التاريخية في توثيق مفاهيم التسامح والتعايش السلمي وبخاصة الصادرة من علماء الدين.

قسمتَ الدراسة الى هذه المقدمة وثلاثة مباحث؛ كان الأول مرجعية سامراء وثورة العشرين والثاني عن تطبيق الوحدة بين العراقيين وتكاملها في الثورة العراقية والثالث كان عن صور التكامل بين العراقيين في ثورة العشرين مع خاتمة وهوامش البحث مع ملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول:- مظاهر السلم الاهلي والوحدة عند العراقيين

كان الشيخ محمد تقي الشيرازي، ذو دوراً قيادياً بارزاً في جمع شمل العراقيين بألوانهم المتنوعة من الدينية الى المذهبية والقبلية ووحدتهم، ويبدو ان هذا الامر راجع الى منهج وسلوك المرجعية الدينية في سامراء لأنها تعيش في واحة من التلون المذهبي، وبالتالي فأن لغة خطاباتها وحدوية تكاملية وأولد لنا ظاهرة تاريخية بظهور(زعامة روحية للعراقيين). وكانت ثورة العشرين التطبيق الفعلي لذلك، فأولى الاجتماعات ١٥ آذار ١٩٢٠ في مدينة النجف، حضره عدد كبير من العلماء ورؤساء العشائر، وكان هذا الاجتماع بتوجيه من المرجعية الدينية الشيرازية[١]. ودعا مرجعها الشيخ محمد تقي الشيرازي الى وحدة وطنية متماسكة شاملة متكاملة لا تستثني عراقي واحد، وأكد على ضرورة إزالة الخلافات والخصومات، وتحقيق التقارب والوحدة بين الطوائف وبخاصة السنة والشيعة بسبب الخوف من المحتل التصيد بالماء العكر[٢].

وما اوصى به الشيخ الشيرازي قضايا دوت مشاعر العامة وحركت عقولهم باتجاه الوحدة، ونادى بنفسه لكل صغير وكبير في سبيل جمع الشمل، فأرسل رسائل الى الشخصيات الوطنية والعشائرية بما فيها السنية قبل الشيعية، ففي ٢٥ آذار ١٩٢٠ وجه الشيخ الشيرازي رسالة الى الشيخ موحان الخير الله (أحد شيوخ عشائر السنة في المنتفك) جاء منها ((.... إن جميع المسلمين أخوان تجمعهم كلمة

---

(١) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق - الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، الدار العالمية، بيروت، ١٩٨٥، ص٢١٠- ٢١١.

(٢) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر - التحرك الاسلامي ١٩٠٠ -١٩٥٧ج٢، دار المنتدى للنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٣٠.

الإسلام وراية القرآن الكريم والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه، والواجب علينا جميعاً الاتفاق والاتحاد، والتواصل والوداد، وترك الاختلاف....، والتعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى[١]. وهنا دعوة صريحة الى الاخوة والتسامح والوحدة.

وفي اليوم التالي المصادف ٢٦ آذار من العام نفسه وجه الشيخ الشيرازي رسالة الى الشيخ أحمد الداوود وهو أحد علماء السنة المعروفين في بغداد، رسالة فيها من المدح والثناء على شخصية الشيخ أحمد، واختتمت رسالة الشيخ الشيرازي بعبارات الاخوة والوحدة بين علماء الدين السنة والشيعة بالقول ((أرجو إبلاغ جزيل السلام والدعاء والدعوة لإخواننا المؤمنين، ونسأل لهم خير الدارين....))[٢].

كان هذا الاتجاه الوحدوي الذي زرعته مرجعية سامراء بين العراقيين مثار خوف ووجل عند البريطانيين، فقد كانت هذه الاتصالات وهذه الوحدة تصل الى اسماع البريطانيين الذين عكسوا تخوفهم في إحدى التقارير وبخاصة بالإشارة الى وحدة السنة والشيعة بالكتابة ((ازدادوا ثقة بهذا الاتجاه سواء كان وهمياً أو حقيقياً)) وأضاف التقرير ((أن الأمور السياسية تناقش اليوم في كل مكان وبين الجميع دون تحفظ يذكر[٣]. وهذا ان دل على شيء يدل على ان وحدة العراقيين باتجاه وحدوي لا ترغب به بريطانيا وبمثابة رعب يقض مضاجعهم.

(١) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مط الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ج٣، ص٩٥ ؛ محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٦٠، ص١٩٠- ١٩١ ؛ حسن شبر، المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٢) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٩٧- ٩٨ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٨٩- ١٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩١.

هذا التخوف اخذ بالازدياد بعد غرس الاتجاه الوحدوي التكاملي المعزز للسلم الاهلي والذي مشى على خطاه رجال الدين الاخرين وأبرزهم السيد محمد علي الحسيني الملقب بهبة الدين الشهرستاني[١]. يبدوا ان هذا التراكم السياسي اخذ بالنضج بشكل متزايد ومتصاعد.

اخذ الشيخ محمد تقي الشيرازي بالتدخل في الشؤون الاجتماعية بغية تحقيق الوحدة وذلك بترك خصوماتهم واختلافهم المصلحي حول قطعة ارض او مجرى مياه او غير ذلك والتفكير بالعراق ومصلحته فقط، واثمر هذا الامر عندما شهد شهر نيسان ١٩٢٠ عدة نشاطات عشائرية لزعماء الفرات الأوسط ضد البريطانيين انتهت في الثاني عشر من الشهر المذكور الى تنظيم عدة مضابط (موحدة الفكر والاتجاه) وهذا نوع من التكامل السياسي، موجه الى الأمير عبد الله بين الحسين، يطلبون منه القدوم الى العراق ليكون ملكاً، بعيداً عن أية وصاية أجنبية، وقد أشارت بعض التقارير البريطانية الى تلك المضابط والتي وضحت فيها أن الموقعين على هذه المضابط كانوا من عشائر السماوة والرميثة وعشائر النجف والشامية والكوفة، وفي ذات الوقت أرسل حاكم الحلة السياسي البريطاني (تايلور) تقريراً الى الحاكم العام ارنولد تالبوت ويلسن ورد فيه: ((يقال أن مضبطتين قد أرسلتا من كربلاء.... وفي حالة استلام رد إيجابي على الدعوة الموجهة الى الأمير عبد الله، فإن بعض زعماء الحركة قد قرروا القيام بعمل.... وإذا لم نقم بعمل ما.... فيمكن نتوقع قيام بعض الأعمال المناوئة للحكومة البريطانية....[٢].

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٩٩- ١٠٠ ؛ عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مط النعمان، النجف، ١٩٦٦، ص١٣٥ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩١.

هذا الامر وضع البريطانيون في موضع لا يحسد عليه فقد ذكرت مس بيل السكرتيرة الشرقية للمندوب السام في العراق عن هذا الوضع المحرج، بارتفاع المد الوطني الوحدوي التكاملي بالكتابة: ((وفي أوائل آذار عام ١٩٢٠ قيل أن الميرزا محمد تقي الشيرازي أصدر فتوى يحرم فيها توظف المسلمين في الإدارة البريطانية، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول إن جثة أحد أفراد الشبانة[١] لم يسمح بدفنها حسب الأصول الإسلامية الشيعية المتبعة وأن الاستقالات من خدمة الحكومة تزداد يوماً بعد يوم....[٢].

اخذ نجل الشيرازي الشيخ محمد رضا بتجميع القوى الوطنية ومنها العشائر. فعُقد اجتماع مهم في منزل السيد علوان الياسري في النجف في ١٦ نيسان ١٩٢٠ وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر، وطُرحت في هذا الاجتماع فكرة الثورة المسلحة ضد البريطانيين لأول مرة، وهو امر كبير في جمع الرأي باتجاه الكفاح المسلح وكان للسلم الاهلي دور كبير في ذلك لأنه ساعد باتجاه موحد بإنضاج الوعي الوطني والديني أي وحد كلمة الصف[٣].

قرر المجتمعون اتخاذ عدد من الخطوات السياسية المكملة في مواجهة المحتلين

---

(١) ألشبانه: هم مجموعة من افراد العشائر جندتهم القوات البريطانية للمساعدة في حفظ الامن ومساندة الجيش البريطاني في مهامه

Office of the Civil Commissioner، Baghdad، Najaf - Kufah - Shamiyah، Syed Abd Allah Bin Syed Abdul Zahrah، 1918. (Police Trible).

(٢) مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، ط (٢)، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص٤٤١.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مط المعارف، بغداد، ١٩٧٧،، ج٥، ص١٢٥.

وهي تأسيس جمعية باسم الجمعية الإسلامية مركزها كربلاء ولها فروع في كل العراق ويرأسها الشيخ محمد تقي الشيرازي. وتوزيع منشور يأمر بالوحدة والتآزر والتآلف والتسامح موقع بختم المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي في ضرورة جمع الشمل والتساند في كل المهام. وجعل يوم الجمعة يوم الشعب تعطل فيه المكاسب ويترك البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات ليتبارى الخطباء فوقها بما يستلزم الإثارة والتحضير[١]. أي انه وحد مشاعر الناس في يوم واحد في سبيل هدف واحد الا وهو الثورة.

عُقد اجتماع موسع ثانٍ في النجف بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٢٠، كان من اكثر الاجتماعات الوحدوية التكاملية ما بين رجال الدين وشيوخ العشائر، اذ ضم عدد من رجال الدين البارزين وعدد من شيوخ العشائر والوجهاء، قرر خلاله المجتمعون إرسال هادي زوين ومحسن شلاش وهم من وجهاء مدينة النجف وساداتها الى بغداد لبحث الوضع السياسي هناك كمندوبين عن منطقة الفرات الأوسط[٢]، وإثر ذلك عُقد اجتماع موسع في بغداد بتاريخ ٢٢ نيسان من العام ذاته حضره أعضاء من جمعية حرس الاستقلال، ومن أبرزهم: جعفر أبو التمن وعلي البازركان ورفعت الجادرجي ومحمد الصدر ويوسف السويدي وغيرهم[٣]، وبيّن هادي زوين للمجتمعين عن استعداد أهالي منطقة الفرات الأوسط وتأهبهم لمقاومة البريطانيين وطلب منهم تحديد موقفهم، فأجابه جعفر أبو التمن بأن البغداديين مستعدون

(١) علي الشرقي، الأحلام، شركة الطباعة والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣، ص١٠٨.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ (الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٤.

للسير على نهج علمائهم، وقرر المجتمعون بعد ذلك إيفاد جعفر أبو التمن مندوباً عنهم الى كربلاء لمعرفة مستوى الوحدة الوطنية ومستوى المد الوطني فضلا عن الاتصال والاتفاق مع الشيخ الشيرازي[١]. وهنا استطاعت مرجعية سامراء جمع الاتجاه العشائري مع الحوزوي مع الوطني المتمثل بالأحزاب والحركات السياسية وهذا من ثمار طريق الوحدة بالاتجاه التكامل السياسي والتعايش السلمي.

وتوالت ثمرات الوحدة بالظهور وذلك بعُقد اجتماع سري ليلاً في ٣ آيار ١٩٢٠في كربلاء في منزل السيد أبو القاسم الكاشاني[٢] التي كانت ملاصقة للصحن الحسيني الشريف من جهة باب السدرة، حضره عدد من سادة وشيوخ العشائر ورجال الدين والوجهاء من مختلف مناطق الفرات الأوسط من (الشامية والمشخاب والرميثة) وكربلاء والنجف المقدستين وهم (نور الياسري، قاطع (كاطع) العوادي، هادي زوين، محمد رضا الصافي، جعفر أبو التمن، عبد الكريم الجزائري، محسن ابو طبيخ، مرزوك العواد، غثيث الحرجان، شعلان الجبر، عبد الواحد الحاج ال سكر، مجبل الفرعون، شعلان أبو الجون، عبد الوهاب ال طعمه،

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ص٩٩.

(٢) أبو القاسم الكاشاني (١٨٨٥-١٩٦٢): ولد في مدينة طهران في إيران، وعندما بلغ عمر (١٦ سنة) سافر الى العراق مع والده السيد مصطفى الكاشاني حيث درس في مدينة النجف ونال درجة الاجتهاد وهو في ريعان شبابه، شارك في القتال ضد القوات البريطانية الغازية للعراق سنة ١٩١٤ في منطقة الكوت، عاد بعدها الى إيران ووقف هناك ضد الأسرة البهلوية الشاهنشاهية وضد الاستعمار الغربي، وكان من مؤيدي عملية تأميم النفط الإيراني في عهد رئيس الوزراء (محمد مصدق)، ولذلك كانت هذه التحركات التي قام بها السيد الكاشاني من الأسباب التي أدت تعرضه للاعتقال عدة مرات. ينظر: عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٣٩- ٢٤٧.

سعدون الرسن، عمر العلوان، مهدي القنبر، طليفح الحسون، رشيد المسرهد، عبد الكريم العواد، هبة الدين الشهرستاني[١]) تداول فيه المجتمعون برئاسة نجل الشيرازي الشيخ محمد تقي قضية الثورة المسلحة ضد الوجود البريطاني في العراق، وكانت هذه المسألة مثار جدل فيما بينهم، فقد أيدها البعض وعارضها البعض الآخر لاعتقادهم أنها سُتقمع بسهولة من قبل القوات البريطانية التي تتفوق عليهم بالعدد والعُدة، وتم الاتفاق أخيراً على ضرورة أخذ رأي مرجعية سامراء بهذا الامر وفي هذه المسألة الخطيرة فاختاروا خمسة مندوبين منهم لمقابلة الشيرازي وهم رجل الدين الشيخ(عبد الكريم الجزائري) و(جعفر أبو التمن، نور الياسري، علوان الياسري، عبد الواحد الحاج سكر)[٢] والباحث في تاريخ العراق الحديث عبد الرزاق الحسني ذكر ان عددهم تسعة (الشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد محمد جعفر ابو التمن والسيد نور الياسري والسيد علوان السيد عباس والسيد هادي زوين وشعلان ابو الجون وغثيث الحرجان وعبد الواحد ال سكر وشعلان الجبر)[٣].

ولكن هذه المرة كان اجتماعاً سرياً خوفاً من عيون السلطة البريطانية واجتمع المندوبون مع الشيرازي برئاسته في منزله في اليوم التالي بتاريخ ٤ آيار ١٩٢٠م (١٥ شعبان ١٣٣٨هـ)، ويُعد هذا الاجتماع من أهم الاجتماعات التي عُقدت قبل الثورة.

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب، نصيب كربلاء، رسالة الشرق -مجلة-، ع(٢)، س(١)، كربلاء، ١٩٥٣، ص٥٩- ٦٠

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ص١٢٨ ؛عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٤.

لأنه بنى وحدة شيوخ العشائر وسادتها والوجهاء ورجال الدين من اجل توحيد كلمتهم بالمطالبة بحقوقهم المشروعة، فبعد ذلك فاتح المندوبون الشيخ الشيرازي في الموضوع، فرد عليهم: ((إن الحمل ثقيل وأخشى أن لا يكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة، فأكدوا له أن العشائر لها القدرة على القيام بالثورة، فرد عليهم حرصه فقدان ضبط السلم الاهلي بالقول ((أخشى أن يختل النظام ويُفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى، وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها، فردوا عليه بأنهم قادرون على حفظ الأمن والنظام في البلد، عند ذلك أجابهم الشيرازي بقوله ((إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم الله في عونكم[١]. وهنا من عبارة ((وهذه تعهداتكم)) يبدو ان الشيخ محمد تقي الشيرازي اخذ منهم تعهدات وضمانات في حفظ النظام وامن المجتمع وعدم الفوضى وعدم الانشقاق والحفاظ على التعايش السلمي بل ذكر((وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها.

وبعد هذه التطورات السياسية اجتمعوا في يوم ١٦ أيار١٩٢٠ في دار السيد نور الياسري في محلة السلالمة في كربلاء للقسم باليمين المقدس على اعلان الثورة ومعاهدة الله ورسوله واتفقوا على (برنامج كامل للثورة) بعد اخذهم الاذن الشرعي في اشعالها في عموم العراق، وتهيئة العشائر لاجتماع عشائري موحد في السماوة مع التركيز على الشيخ شعلان ابو الجون وغثيث الحرجان لتنظيم ذلك الاجتماع وجمع العشائر بما سمي آنذاك ((اللواء المقدس))[٢].

---

(١) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، ج(٢)مط الاداب، النجف، ١٩٦٤، ص٢١٦ ؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٧ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢١٦.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، طبعة ٢٠١٣، ص١٦٥.

ومن الجدير بالذكر أرسل الشيرازي رسالة وحدوية الى الأمير فيصل بالتأكيد على قضية الوحدة وهنا اصبحت عربية شاملة، فقد ورد فيها ((.... لا زلنا نسمع أنباء تفانيكم العظيم في سبيل إحياء الجامعة العربية التي هي عنوان المجد الإسلامي....[١]، كما ناشد الشيخ الشيرازي في كتابه الأمير فيصل بضرورة إيصال صوت العراقيين ومطالبهم في الحرية والاستقلال الى العالم الحر، أما الرسالة الثانية الموجهة من نجل الشيخ الشيرازي الى الأمير علي فتضمنت ذات المطالب التي طالب بها أبيه الأمير فيصل في التأكيد على الوحدة والاستقلال من النفوذ الأجنبي[٢]، وأضاف الشيخ (محمد رضا) في رسالته عن عزم أبيه ومجموعة من العلماء على السفر الى إيران لأنه ((كبر عليه أن يرى تحقير المسلمين وازدرائهم من أعدائهم، أُرسلت هاتين الرسالتين بواسطة الشيخ (محمد باقر الشبيبي)[٣].

رجع جعفر أبو التمن الى بغداد بعد انتهاء اجتماع كربلاء الأخير، وعُقد في بغداد اجتماعاً موسعاً حضره(يوسف السويدي، محمد الصدر، علي البازركان، سعيد النقشبندي، فضلاً عن جعفر أبو التمن)حيث قدم الأخير تقريراً عن نتائج زيارته الى كربلاء[٤]، وفيه تأكيد على وحدة الصفوف وفضل هذا الامر راجع الى الشيخ الشيرازي الذي وحد كلمة العراقيين، فقرر المجتمعون إقامة المظاهرات

---

(١) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٥١- ٣٥٢.

(٢) المصدر نفسه ص٣٥٣.

(٣) فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥، ص٩٢- ٩٤.

(٤) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٥ ؛ الاقتصاد -مجلة-، ع ٥٧، بغداد، ٢٧ حزيران ١٩٣٥، ص٢٠

السلمية ضد البريطانيين، وشارك في تلك المظاهرات عدد غير قليل من زعماء الفرات الأوسط، كما أقيمت احتفالات كبيرة في جوامع بغداد ومنها جامع (الحيدرخانه) بمناسبة ولادة النبيﷺ، وشارك في تلك الاحتفالات السنة والشيعة معاً[١]، وكانت تلك الاحتفالات قد مثلت ((تمرداً علنياً يدل على قرب انفجار الثورة في العراق.... [٢].

كتب الشيخ الشيرازي رسالتين، الأولى موجهة الى جعفر أبو التمن شخصياً، والثانية وهي الأهم موجهة الى أبناء الشعب العراقي عامةً، مؤرختين في ٢٩ آيار ١٩٢٠م (١٠ رمضان ١٣٣٧هـ)، جاء في الرسالة الأولى التي تدل على صورة الوحدة التي كان له الدور البارز في ايجادها: ((.... سرّنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجهائها وأعيانها الى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة ومقاصدها المقدسة....، وأضاف الشيخ الشيرازي في رسالته وصية الحفاظ على السلم الاهلي المجتمعي بالحفاظ على اهل الذمة من الاديان والطوائف الاخرى اذ قال:((....، هذا وأننا نوصيكم أن تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف والشرع الشريف فتظهروا أنفسكم دائماً بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزه عن الوصاية الذميمة، وأن تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الإسلام.))[٣] ويتضح من خلال هذه الرسالة أن الشيخ الشيرازي أكد على

(١) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، طبعة الثانية، مط دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٣٧.

(٢) محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، ص٣٣٥.

(٣) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٩٦- ٩٧ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٨٩.

الوحدة الوطنية ليس فقط ما بين المسلمين، وإنما بين جميع العراقيين بمن فيهم أبناء الأديان الأخرى، كالمسيحيين واليهود والصابئة والتعامل معهم على أساس الهوية الوطنية العراقية.

أما رسالته الثانية فقد جاء فيها ((الى أخواني العراقيين السلام عليكم.... أما بعد فإن أخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية،.... طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق....))، وبأسلوب ذكي جعل من بغداد عاصمة وحدة العراقيين وهو دليل على اهمية بغداد في الوحدة بين العراقيين.

فقد طلب من أبناء كل منطقة من مناطق العراق المختلفة أن ترسل وفداً الى بغداد لمفاوضة البريطانيين والمطالبة بحقوقهم[١]، وفي ختام الرسالة أكد الشيخ الشيرازي على ضرورة المحافظة على الأمن والاستقرار والتوحد ونبذ الخلافات ما بين العراقيين[٢].

وصلت رسالتا الشيرازي الى بغداد بوساطة الشيخ (محمد باقر الشبيبي)، وقام حزب (حرس الاستقلال) بطبع الكثير من نسخ الرسالة الموجهة الى عامة العراقيين، وقرأها أحد سدنة صحن الكاظمي وهو (باقر شركسيك) على عامة

---

(١) كانت أبرز الأسماء التي طالبها الشيخ الشيرازي بذلك هم: محمود النقيب، عبد المجيد الشاوي، الشيخ شكر الله، صالح الحلي، علي الآلوسي، عبد الحسين الجلبي، ساسون حسقيل، وغيرهم. ينظر: العراق -صحيفة-، ع(٣)، س (١)، بغداد، ٣ حزيران ١٩٢٠.

(٢) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة - قسم كربلاء، ج(١)، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦، ص٣٤٠- ٣٤١ ؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص٩٧- ٩٨ ؛ مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ص٣٦٤.

الناس[١]، ووصل وفد يمثل اليهود والنصارى من أهل بغداد وقابلوا رجال الدين في الكاظمية راجين منهم إيصال شكرهم الى الشيخ الشيرازي لأنه أوصى بأهل الكتاب[٢]. وهذا من مظاهر التكامل بين العراقيين والتعايش السلمي بينهم.

اجتمع عدد كبير من وجهاء مدينة كربلاء في ٤ حزيران ١٩٢٠ (١٦ رمضان ١٣٣٨هـ) استجابةً لدعوة الشيخ الشيرازي، وقرروا اختيار مندوبين عنهم لمقابلة السلطات البريطانية في العراق، وبعد الحوار والنقاش تم الاتفاق على اختيار رجل الدين من مدينة الكاظمية – وهو دليل على وحدة كلمة رجال الدين– الشيخ (محمد مهدي ألخالصي) والكربلائي(السيد محمد علي الطباطبائي)[٣]، إذ نظم هؤلاء مضبطة صيغت باسم أهالي كربلاء لتمثيلهم أمام السلطات البريطانية للمطالبة باستقلال العراق ويبدو سبب تسميتها بأهالي كربلاء قادم من مكان الاجتماع الذي صيغ فيه اجتماعهم، وطالبوا في مضبطتهم المطالبة بتشكيل دولة عربية يتزعمها ملك عربي مسلم مقيد بدستور، وكتب الشيخ الشيرازي في نهاية المضبطة عبارة: (صحيح نافع مقيد إن شاء الله تعالى)[٤]. اي بمعنى كان الشيخ الشيرازي قد وحد الاتجاه العراقي صوب حكومة ملكية مقيدة بدستور يرأسها احد انجال الشريف حسين بن علي.

أما في النجف فقد عُقد اجتماع في ٦ حزيران (١٨ رمضان) من العام ذاته يشبه اجتماع كربلاء وحضره وجهاء المدينة وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج(٥) ص١٨٤.

(٢) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٥.

(٤) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص١٠٥؛ فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١١٠

القريبة من المدينة، وتم اختيار ستة مندوبين، من أبرزهم الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد نور الياسري[١] وكتب الشيخ الشيرازي للمجتمعين رسالة حماسية تحثهم على المطالبة بحقوق البلاد ومنها: ((.... بلغنا مع كمال السرور انتخاب أهل قطرك لك (المقصود به سيد نور الياسري) لتكون عنهم مندوباً بحقوقهم المشروعة وإسلاميتك تقتضي لك ذلك، فاللازم عليك أن تجيب الى ذلك بأسرع وقت لعل الله ببركة الإسلام وشرف أجدادك الطاهرين أن يجعل الفرج بناصيتك إن شاء الله.... [٢]. وهذه التطورات كان فضلها راجع الى مرجعية سامراء.

وفي الوقت ذاته سافر الشيخ (رحوم الظالمي) الذي اصبح حلقة الوصل بين الشيخ الشيرازي وشيوخ عشائر الرميثة (شعلان أبو الجون، غثيث الحرجان) وسلّمهم رسالة الشيخ الشيرازي التي تدعوهم الى انتخاب ممثلين لهم، كما أطلَعَهم على قرارات مندوبي النجف وكربلاء المقدستين، فقام شيوخ الرميثة بكتابة مضبطة الى مندوبي النجف والشامية يطلبون فيها منهم تمثيل الرميثة وأن ينوب مندوبو النجف والشامية عنهم[٣]. اي بمعنى وحد الشيخ الشيرازي قوة عشائر الرميثة صوب رجال الدين في النجف وشيوخ عشائر الشامية.

---

(١) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤، ص٢٦٥.

(٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٣) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٤٥٠- ٤٥٢ ؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٦ ؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٣٠٠.

وبفضل تلك الوحدة الشيرازية اثمرت عن اجتماع مندوبو النجف والشامية في ٨ حزيران من العام ذاته ووضعوا مسودة مذكرة موحدة الى الحاكم السياسي البريطاني في النجف والشامية (نوربري)، وتضمنت هذه المذكرة المطالب التالية:-

١. تشكيل جمعية عراقية ينتخبها الشعب، تجتمع في بغداد لمهمة تأليف حكومة عربية مستقلة تماماً عن أي نفوذ أجنبي ويرأسها ملك عربي مسلم
٢. رفع كافة القيود على اتصال الشعب العراقي بالأمم الأخرى.
٣. إطلاق حرية الصحافة والاجتماعات والأحزاب في كافة أنحاء العراق[١].

(١) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١١١- ١١٣.

المبحث الثاني: - تعزيز السلم الاهلي والوحدة

بعد زرع بذور التسامح المجتمعي الممهد للوحدة ظهرت الثقة بالنفس. فتحولت الاجتماعات من سرية الى علنية تطالب في استقلال البلاد، ففي كربلاء خرجت مظاهرة كبيرة حاشدة في الثاني عشر من حزيران سنة ١٩٢٠، ألقى فيها أحد خطباء المدينة، وهو الشيخ محسن أبو الحب قصيدة وطنية نظمها الشاعر محمد حسن أبو المحاسن[١] كان مطلعها:-

وثـق العـراق بزاهـر اسـتقباله والشـعب متفق على اسـتقلاله
فلـه الى التحريـر وهـو حبيبـه نظـر المستهـام الوالـه[٢]

ومن ثم ألقى الشيخ (عمر العلوان)[٣] خطاباً حماسياً شديداً[٤]، وفي مساء اليوم التالي خرجت مظاهرة كبيرة أخرى في صحن الإمام العباس (عليه) ألقى فيها الشيخ محمد مهدي الخالصي خطاباً مثيراً تحدى فيه البريطانيين وكان له أثراً كبيراً بين صفوف المحتشدين بسبب حسن اختياره للألفاظ والمعاني المثيرة لعواطف

---

(١) محمد حسن أبو المحاسن (١٨٧٥-١٩٢٦): أحد شعراء العراق البارزين في تلك المرحلة، كان له دور كبير في المقاومة ضد الاحتلال البريطاني، كما كان من المقربين للشيخ الشيرازي. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، المصدر السابق، ص٨٦- ٨٧.

(٢) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص٣٢٣- ٣٢٤.

(٣) عمر العلوان (١٨٨٠-١٩٣٩): شيخ عشيرة الوزون ومن رجال الحركة الوطنية في كربلاء، اعتقله البريطانيون لنشاطه الثوري المناوئ لهم، انتمى الى حزب (الإخاء الوطني) المعروف بمعارضته لسياسة للأحلاف والمعاهدات مع بريطانيا. ينظر: سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج(١)، مطبعة منين، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٩.

(٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج(٥)، المصدر السابق، ص٢٠٥ ؛ اتحاد الشعب (جريدة)، جماهير كربلاء تعقد اجتماعاً شعبياً واسعاً، ع ١٣٩، السنة الأولى، بغداد، ٧ تموز ١٩٥٩.

المستمعين[١] ومن خطبته ((بسم الله الرحمن الرحيم، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.... أيها السادة إن الله قد وصفكم بكتابه.... بأنكم الأعلون....، وقد جاءتكم بريطانيا.... تقول أنتم الأدنون ونحن الأعلون، لذلك يجب أن نكون قيمين على شؤونكم وإدارتكم وأموالكم وأنفسكم.... وأضاف: ((.... نحن لا نريد حرباً مع بريطانيا ولا مع أحد غيرها من الناس، ولكن الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا وأنفسنا))[٢]. وكان لهذا الخطاب دوراً كبيراً في رفع حمية الناس الذين علا صوتهم وكثر بكائهم ((وقطع بعض الرؤساء رباط عقالهم بسيفه إيذاناً بأنه مستميت في سبيل الدفاع عن العراق.... [٣]. وهذا النوع من الحماس والاثارة كان موحداً باتجاه القضية العراقية.

انتشرت عمليات التعبئة والتهيؤ للثورة في كربلاء الى بقية المناطق الأخرى القريبة منها، خاصة في مدينة الحلة وفي نهاية رمضان عُلقت على الجدران في سوق الحلة إعلانات تدعو الناس الى القيام في وجه البريطانيين وتحمل حملة شعواء على جميع المتصلين بالبريطانيين[٤]، وفي ثاني أيام عيد الفطر أي في التاسع عشر من شهر حزيران، خرج أحد الأشخاص في إحدى مناطق الحلة وهو ينادي ((في هذه الليلة

---

(١) عبود جودي الحلي، الأدب العربي المعاصر في كربلاء من إعلان الدستور العثماني الى إعلان ثورة تموز ١٩٥٨ – اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. ط، كربلاء، ٢٠٠٤، ص٣٨٤.

(٢) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٤٩– ١٥٢ ؛ محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص٢٣٧– ٢٤٠.

(٣) المصدر نفسه ص٢٤٠.

(٤) مس بيل، فصول من تاريخ، المصدر السابق، ص٤٤٢.

اجتماع عمومي في الجامع الكبير لسماع مكتوب آية الله الشيرازي[١]، وبالفعل فقد عقد الاجتماع في الوقت المحدد له، وصعد المنبر الشيخ (محمد شهيب) وأخذ يتلوا رسالة وردت إليه من الشيخ الشيرازي والتي كانت تدعو العراقيين الى المطالبة بحقوقهم المشروعة بالطرق السلمية[٢].

وتتابعت بعدها الكلمات الحماسية التي ألقاها محمد الشيخ عبد الحسين ورؤوف الأمين، والشيخ عبد السلام الحافظ (خطيب أهل السنة) وهو دليل صارخ على وحدة الصف وكانت تدعو الى تحقيق استقلال العراق وتعيين أحد أنجال الشريف حسين ملكاً عليه[٣]، كما أنهم أعادوا تلاوة رسالة الشيخ الشيرازي لعدة مرات والتي انتشر صداها بين القبائل في الفرات الأوسط والوجهاء في المدن والتي وحدت أهدافهم وأفكارهم في سبيل مصلحة العراق[٤].

واستجاب أهالي الحلة لدعوة الشيخ الشيرازي فتجمعوا بأعداد كبيرة لانتخاب مندوبهم في اليوم التالي (٢٠ حزيران) وقام الشيخ خيري الهنداوي بأثارة مشاعرهم عندما قام بإلقاء بعض الخطب الوطنية الوحدوية، اذ دعا الى استخدام القوة ضد الوجود البريطاني في العراق لنيل الاستقلال، ودعا الى وحدة العراقيين والتعايش السلمي بينهم من المسلمين والمسيحيين واليهود[٥].

---

(١) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥، ص١٧٤.

(٢) يوسف كركوش الحلي، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج(٥)، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٤) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٥) علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، ج(٧)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٥، ص١٧٣-١٩٣.

أما في كربلاء فقد تحركت قوة بريطانية يقودها الحاكم السياسي (بولي) بنفسه في ٢٢ حزيران ١٩٢٠م (٥ شوال ١٣٣٨هـ)، والذي أرسل حينما وصل الى كربلاء كتاباً الى الشيخ الشيرازي جاء فيه ((إن هذه القوة جاءت لحفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الأشرار، رد عليه الشيخ الشيرازي ((لقد تعجبنا غاية العجب من مضمون كتابكم.... إن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة من الأمور غير المعقولة.... ومخالف للعدل ولإرادة الأمة))، وفي نهاية الكتاب هدد الشيخ الشيرازي البريطانيين إذا لم يرحلوا عن المدينة ((فإن وصيتي للأمة بخصوص السلم تصبح ملغاة في ذاتها.... كما حذر الشيخ الشيرازي الميجر (بولي) من أنه إذا استخدم القوة ضد حقوق البلاد المشروعة فإنه ((هو وأمثاله سيتحملون مسؤولية إراقة الدماء[١]، ومن الجدير بالذكر إن الشيخ الشيرازي أمر بحذف كلمة (الأحقر) من التوقيع في نهاية الرسالة وهي اللفظة التي اعتاد الشيرازي وغيره من بقية العلماء على كتابتها قبل ذكر الاسم للدلالة على التواضع، لأن هذه اللفظة تشعر بالضعف بينما هو الآن في موطن الجدال مع الخصم وبحاجة الى القوة[٢].

لم يلتفت (بولي) الى تحذير الشيخ الشيرازي وقام باعتقال كل من (محمد رضا (نجل الشيرازي)، محمد علي الطباطبائي، عمر العلوان، عثمان العلوان، كاظم أبو ذان، عبد المهدي قنبر، أحمد القنبر، محمد الهندي، أحمد البير، إبراهيم أبو والده)، أما

---

(١) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٥٤- ١٥٥ ؛ محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص٢٤١- ٢٤٢ ؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج(٥)، المصدر السابق، ص٢٠٩- ٢١٠.

(٢) محمد الخالصي، بطل الإسلام، المصدر السابق، ص١٢٦.

محمد علي هبة الدين الشهرستاني فلم يعتقل لكونه مريضاً بالرمد[١]، وتم إرسالهم جميعاً الى البصرة ومن ثم الى جزيرة هنجام في الخليج العربي[٢].

المبحث الثالث: - صور السلم الأهلي والوحدة في ثورة العشرين

قام الشيخ محمد تقي الشيرازي بعد القبض على بعض قادة الثورة بزيادة حماسة الثائرين بفتوى في ١٤ تموز ١٩٢٠ لكنه ناشد رعاية السلم الاهلي ((مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبيهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطاليبهم[٣]. و كانت هذه الفتوى بمثابة صب الزيت على النار لأنها فوضت العراقيين استخدام القوة في مواجهة الخصوم.

وهناك موقف اخر للشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي قام بوظيفة القائد البديل عن اخيه للنشاط السياسي، اذ كتب رسائل لشيوخ العشائر (كاطع العوادي وسماوي الجلوب) يخبرهما بعمل السلطة البريطانية من اعتقالات بحق اخيه وجملة من اهالي كربلاء، وبدورهما تم الاتصال بشيوخ العشائر واخبارهم بتطور الاحداث منهم (عبادي الحسين وعبد ال سكر والسيد محسن ابو طبيخ

(١) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص٢٤٢- ٢٤٣.

(٢) أرنولد تالبوت ويلسن، آرنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، الط(٢)، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩٨ ؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص١٠٣- ١٠٤.

(٣) لواء الاستقلال -صحيفة-، فتوى الجهاد التي أذاعها الحائري، ع ١٠١٧، س(٤)، بغداد، ٢ تموز ١٩٥٠ ؛ محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص١٩٣ ؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص١٠٦ ؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٧٤ ؛ كاظم المظفر، المصدر السابق، ص١٥٣.

وعلوان الياسري وشعلان الجبر وعبد ال صفوك وسلمان ال عبطان وشعلان ابو الجون وغثيث الحرجان) والشيخين الاخيرين قاما على وجه السرعة بعقد الاجتماع الذي سبق وتم الاتفاق حوله، واوكل الامر الى السيد نور الياسري وعبد الواحد ال سكر في عقده وكان في مضيف (عبد الكاظم الحاج سكر) وكان اجتماع جمع العشائر في وحدة متكاملة عابرة للمنازعات والخصومات ومن الحاضرين(علوان الياسري وسلمان ال عبطان وعبد الواحد ال سكر ومحمد ال عبطان والسيد هادي مكوطر والسيد نور الياسري وعبد ال صفوك والشيخ رحومي الظالمي والسيد باقر الحلي وعبد الرحمن خضر ومحسن ابوطبيخ واهنين الحنون وجرّي ال مريع واخرون) واتفقوا على اعلان الثورة والاستعداد لها[١].

وكان لهيب ذلك النار قد انتشر في أغلب مناطق العراق من الرميثة الى مناطق الشامية والحلة والكوفة وذلك بعد اثني عشر يوماً من ابتداء المعارك في الرميثة. وامتدت الثورة الى مناطق الديوانية والناصرية بعد الانتصار الكبير في معركة (الرارنجية)، كما أُخرج الحكام السياسيين البريطانيين بالقوة من مدن كربلاء والنجف المقدستين وما حولهما، وبعد وصول مبعوثين للشيرازي الى هذه المناطق للتحريض على الثورة ونشر فتواه والتحريض والوحدة والتكاتف انتشرت الثورة في مناطق الفرات الأعلى (الرمادي) ومناطق عشائر الدليم والمناطق الكردية. وابرز مظهر للوحدة العشائرية التكاملية وقع في منطقة الشامية، إذ كان هناك نزاع عشائري بين عشائر الخزاعل وعشائر بني حسن، فتدخل الشيخ (عبد الواحد الحاج سكر) لفض النزاع بين الطرفين وتم عقد الصلح بينهما[٢]. وكانت الغاية الوطنية اسمى من الخلافات الشخصية او القبلية.

وايضا في منزل الشيخ (مرزوق (مرزوك) العواد) في منطقة الشامية في ١٥ تموز

---

(١) عبد الرازق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، طبعة ٢٠١٣، ص١٩١-١٩٢.

(٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٣٠١.

١٩٢٠م (٢٨ شوال ١٣٣٨هـ) عندما توحدت كلمة العشائر الفراتية امام حضره حاكم النجف والشامية الميجر (نوربري)[١]، فعرض عليه زعماء العشائر شروطاً لإيقاف القتال هي منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة. وإطلاق سراح المُبعدين وعلى رأسهم نجل الشيخ الشيرازي (محمد رضا). ورفع كافة مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية البريطانية في منطقة الفرات الأوسط[٢]. اضطر الكابتن (مان)، أحد القادة العسكريين البارزين في منطقة الشامية الى الانسحاب من الاجتماع[٣] بعد تهديد أحد شيوخ بني حسن وهو (خادم الغازي) الذي قال: ((إننا تعاهدنا وتحالفنا أمام آية الله الشيرازي. . أن نبذل كل ما في وسعنا في سبيل قضية بلادنا.... إن على الكابتن مان أن يخرج من الشامية من رضاه أو بالقوة.... [٤]، وهذه صورة واقعية لوحدة العشائر العراقية مع مرجعية الشيرازي، وبعث زعماء العشائر في منطقة الشامية رسالة الى الشيخ الشيرازي تروي لـه تفاصيل ما حدث وأن الوضع الأمني هو بين الاستسلام لهم أو الحرب ضدهم، فكتب الشيرازي في جوابه لهم (إذا أصر الإنجليز على غصبكم حقكم وقابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم لهم الاستسلام)[٥].

وعلى إثر تلك الفتوى توحد عنصران مهمان بشكل اقوى لأنه تعزز بالجانب

(١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٢) مذكرات الحاج عبد الرسول تويج - من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مط العاني، بغداد، ١٩٨٧، ص١٣- ١٤.

(٣) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٢١٦- ٢١٧ ؛ كاظم المظفر، المصدر السابق، ص١٦٠- ١٦٢ ؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٣٠٩.

(٤) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٩١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٩١.

الديني وهما الشيخ وافراد عشيرته، فزعيم العشيرة يفقد مكانته وسمعته إذا رفض العمل بفتوى المرجع الديني، فأسرع الشيخ خادم الغازي مع اتباعه واستولوا على مخفر (أبو شورة) وتمكنوا من الاستيلاء على أسلحته، وتبعتهم العشائر الأخرى في المنطقة[١].

ومن المظاهر الاخرى وصلت فتاوى الشيخ الشيرازي الى المناطق الغربية من العراق بوساطة مبعوثه السيد (جدوع أبو زبد)، الذي سافر الى الفلوجة في ٢٣ تموز والتقى هناك برئيس عشائر الجنابيين (خضر الحاج عاصي) الذي كانت له اتصالات سابقة مع رجال الثورة في الفرات الأوسط[٢]. واصطحب الشيخ خضر مبعوث الشيرازي الى بقية عشائر المنطقة ومنها نمير وزوبع والدليم وغيرها، وكان أهم شخصية التقى بها أبو زبد هي الشيخ (ضاري المحمود الزوبعي) رئيس عشيرة زوبع الذي كان له اتصالات كثيرة مع زعماء الفرات الأوسط وخاصة عبد الواحد الحاج سكر، وعندما اطلع الشيخ ضاري على صورة فتوى الشيخ الشيرازي ورسالته زاد حماسه للثورة قائلاً ((يشهد الله تعالى على أنني عربي مسلم وقد عاهدته وأنت من الشاهدين (يقصد أبي زبد) على أن عليّ أن أبذل الغالي والرخيص في سبيل إنقاذ بلدي من الانكليز، وليعلم العلماء والزعماء من أخواني أنني سأقوم بأدوار يسجلها التاريخ بعد أن يسمعونها فترضي الله والناس[٣]. وهذا الأمر من أجمل صور السلم الاهلي والوحدة المجتمعية بين إفراد الشعب العراقي.

---

(١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(٢) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٠٦ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٥٣-٢٥٤ ؛ عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٣) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٠٦- ص٣٠٧ ؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

كما وصل مبعوث الشيرازي (أبو زبد) الى مناطق جنوب بغداد مثل المحمودية واليوسفية في ٢٨ تموز، كذلك منطقة (عويريج)، وكان لأبناء هذه المناطق اتصالات سابقة مع السيد (هبة الدين الشهرستاني) وهو أحد وكلاء مرجعية سامراء في هذه المناطق، حيث أرسل الشهرستاني عدة رسائل لعشائر هذه المناطق يحثهم فيها على الوحدة والثورة ضد بريطانيا[١]، وطرد موظفيها وتخريب طرق مواصلاتها التي كانت تستخدمها لنقل الأسلحة والأعتدة خلال ب[٢].

ومن الصور الاخرى في السلم الاهلي الوحدة. هو ان مرجعتيه الدينية لا تفرق بين طوائف العراق وملله، ففي فتوى الشيخ (محمد تقي الشيرازي) بتاريخ ٣٠ مايس ١٩٢٠ طالب بالحقوق الوطنية والتحذير من الطائفية إذ حذرَ:((.... . . وإياكم والإخلال بالأمنية والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فأن ذلك مضر بمقاصدكم الإسلامية ومضيع لحقوقكم التي صار ألان أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وإعراضهم وأموالهم ولا تنالوا واحد منهم بسوء ابداً))[٣].

(١) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(٢) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٣٥٥ – ص ٣٥٦ ؛ فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٠٧ – ٣٠٩.

(٣) كامل سلمان الجبوري، مذكرات اعلام الثورة العراقية ١٩٢٠ ومصادر دراستها، ج(١)، مؤسسة البلاغ للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٤.

الخاتمة

أولا: إن سمة السلم الأهلي والوحدة مترابطان يكملان بعضعهما فالسلم الأهلي هو طريق للوحدة والتكامل المجتمعي.

ثانيا: إن الوحدة بجميع إشكالها لا تتحقق ما لم يتحقق هدفها الأسمى وهو التكامل، سواء كان اجتماعياً أو سياسياً وفيما تحقق هذا التكامل فان جميع النتائج ستكون ايجابية وقابلة للتطبيق وتغير من مسار التاريخ.

ثالثا: إن السلم الأهلي الوحدوي قد غير من الواقع السياسي للعراق (في ثورة العشرين) اذ كان واضحاً وايجابياً، اذ تم تدمير الخطط البريطانية بربط العراق بالهند وحكمه بالنار والحديد، وتغيير نمط الإدارة من حكم مباشر إلى غير مباشر وبالتالي تشكيل حكومة وطنية مع أدراك ومعرفة البريطانيين أن حكم العراق ليس بالسهل.

رابعا:إن المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي كان رجل الوحدة العراقية وبأسلوب الزعيم الديني والوطني والسياسي المقتدر، وبالتالي كان هذا الرجل جزء من منظومة وحدوية هي مرجعية سامراء الدينية.

الملاحق

ملحق(١) جموع أهالي الكاظمية وكربلاء في مدينة الكاظمية لسماعهم فتوى الشيرازي والتي تدل وحدة العراقيين وتعاونهم.

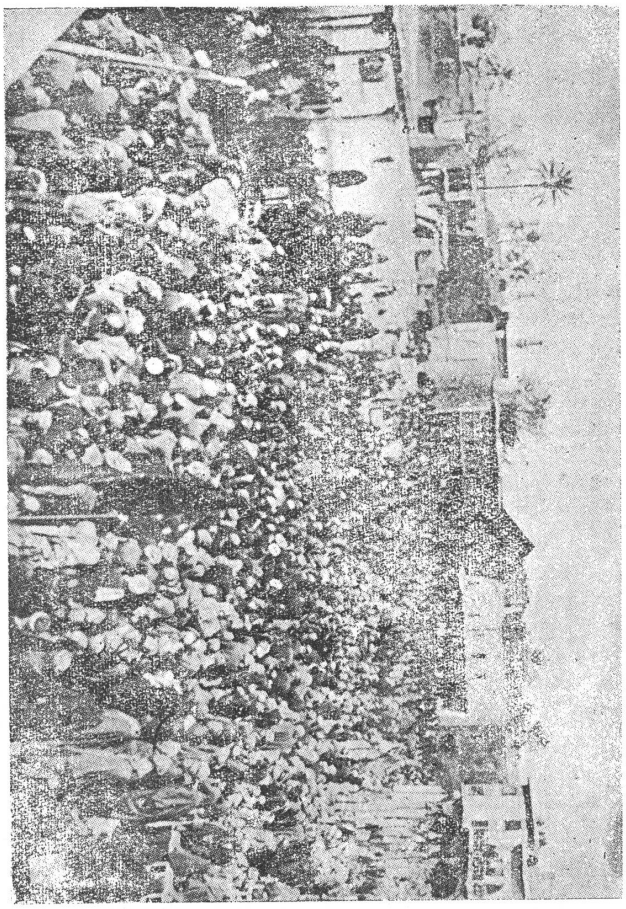

[جموع الكاظميين والبغداديين في طريقهم الى روضة الكاظمين لسماعهم فتوى الشيرازي]

ملحق(٢) صورة زعيم ثورة العشرين المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي.

[المجاهد الاكبر آية الله محمد تقي الشيرازي]

ملحق(٣) فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة العشرين وفيها تأكيد على الوحدة الوطنية والتحذير من التفرقة.

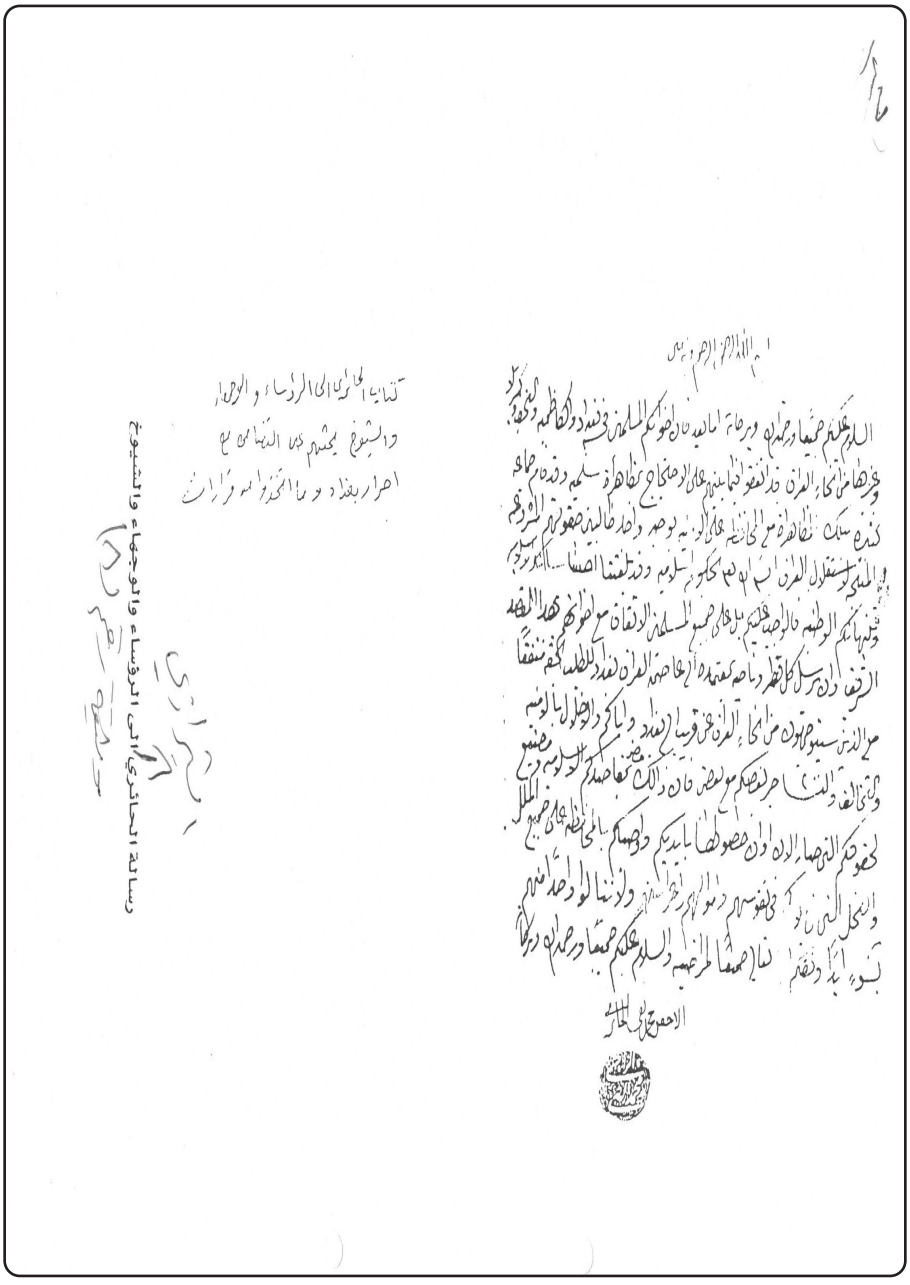

المصادر

اولا: الوثائق الغيرمنشورة

Office of the Civil Commissioner، Baghdad، Najaf Kufah - Shamiyah، Syed Abd Allah Bin Syed Abdul Zahrah، 1918. (Police Trible)

ثانيا: المراجع العربية

١. أرنولد تالبوت ويلسن، آرنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، الط(٢)، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤
٢. عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق – الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، الدار العالمية، بيروت، ١٩٨٥.
3. حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر – التحرك الاسلامي ١٩٠٠ -١٩٥٧ج٢، دار المنتدى للنشر، بيروت، ١٩٩٠.
٤. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة – قسم كربلاء، ج(١)، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦.
٥. سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج(١)، مطبعة منين، بغداد، ١٩٩٠.
٦. عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مط الشعب، بغداد، ١٩٣٥،، ج٣.
٧. محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٦٠، ص١٩٠- ١٩١ ؛
٨. عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مط النعمان، النجف، ١٩٦٦

٩. عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، بيروت، ٢٠٠٢.
١٠. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص٩٧-٩٨؛ مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.
١١. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
١٢. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، طبعة الثانية، مط دار السلام، بغداد، ١٩٧٥،.
١٣. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مط المعارف، بغداد، ١٩٧٧،، ج٥.
١٤. علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، ج(٧)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٥.
١٥. علي الشرقي، الأحلام، شركة الطباعة والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣.
١٦. عبود جودي الحلي، الأدب العربي المعاصر في كربلاء من إعلان الدستور العثماني الى إعلان ثورة تموز ١٩٥٨ - اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. ط، كربلاء، ٢٠٠٤.
١٧. عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤.
١٨. فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥.
١٩. كامل سلمان الجبوري، مذكرات اعلام الثورة العراقية ١٩٢٠ ومصادر

دراستها، ج(١)، مؤسسة البلاغ للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٠. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، ج(٢)مط الاداب، النجف، ١٩٦٤.
٢١. محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.
٢٢. مذكرات الحاج عبد الرسول تويج – من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مط العاني، بغداد، ١٩٨٧
٢٣. مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، ط (٢)، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤
٢٤. وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ (الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)، بيروت، ١٩٨٤.
٢٥. يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥.

ثالثا: الدوريات

٢٦. اتحاد الشعب (جريدة)، جماهير كربلاء تعقد اجتماعاً شعبياً واسعاً، ع ١٣٩، السنة الأولى، بغداد، ٧ تموز ١٩٥٩. الاقتصاد «مجلة»، ع ٥٧، بغداد، ٢٧ حزيران ١٩٣٥، ص٢٠.
27. عبد الرزاق آل وهاب، نصيب كربلاء، رسالة الشرق «مجلة»، ع (٢)، س(١)، كربلاء، ١٩٥٣، ص٥٩– ٦٠
٢٨. لواء الاستقلال «صحيفة»، فتوى الجهاد التي أذاعها الحائري، ع ١٠١٧، س(٤)، بغداد، ٢ تموز ١٩٥٠.